

**الأثار الاقتصادية لإنشاء كبري الحصاصي  
— رفاعة على سوق مدينة الحصاصي  
بولاية الجزيرة — جمهورية السودان**

**د / جميلة عمر إبراهيم مدني**

**أستاذ التخطيط الإقليمي المساعد**

**قسم الجغرافيا / كلية الآداب بابها**

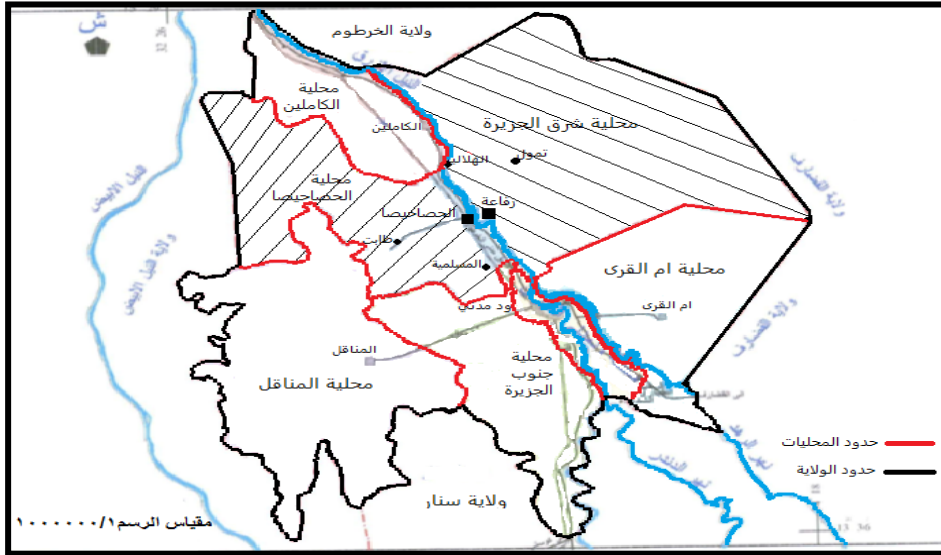
**جامعة الملك خالد**



## مقدمة :

تعتبر دراسة الجغرافية الاقتصادية احد الدراسات المهمة والمؤثرة في دراسة التنمية الإقليمية ، حيث تتم دراسة الأنشطة الاقتصادية والعلاقات فيما بينها، ودراسة مدى التفاعل الاقتصادي ، للوقوف على أهم مؤشرات التنمية الاقتصادية . تتناول هذه الدراسة دراسة الأثر الذي أحدثه إنشاء كبري الحصاصيصة رفاعة في عام ٢٠٠٩م على حركة التجارة والنشاط الاقتصادي في سوق مدينه الحصاصيصة والذي انعكس بدوره على مستوى دخل الفرد ، ومن ثم مستوى معيشته ، حيث ربط الكبري بين منطقتين مختلفتين ذوات كثافة سكانية عالية هما محلية الحصاصيصة ومحلية شرق الجزيرة شكل (١).

شكل (١) موقع محلية شرق الجزيرة ومحلية الحصاصيصة في ولاية الجزيرة



المصدر/ مصلحة المساحة بولاية الجزيرة ٢٠١٤م

## أهمية الدراسة :

تأخذ هذه الدراسة أهميتها من أن محلية الحصاصيصة ومحلية شرق الجزيرة تزخر بموارد اقتصادية متنوعة ، ممثلة في وقوع محلية الحصاصيصة ضمن مشروع الجزيرة الزراعي ، وتعتبر عاصمتها مدينة الحصاصيصة أهم مدن شمال ولاية الجزيرة ، بالإضافة إلى الكثافة السكانية العالية بها، كما أن محلية شرق الجزيرة تمتلك ثروات رعوية كبيرة وكذلك توجد بها كثافة سكانية عالية ، ويفصل بين هاتين

المحليتين نهر النيل الأزرق الذي كان يشكل حاجزاً في الاتصال بينهما . وكانت وسيلة الاتصال عبارة عن معدية صغيرة تعجز عن نقل عدد السكان الكبير مع بضائعهم من وإلى الحصاصيصة . لكن إنشاء كبري الحصاصيصة – رفاةة على النيل الأزرق ساهم في اتصال هاتين المحليتين مع بعضهما ، مما ساعد على استفادة كل محلية من مميزات المحلية الأخرى.

### أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأتي :

- ١/ دراسة الوضع الراهن للتجارة في سوق مدينه الحصاصيصة .
- ٢/ الكشف عن مدى استفادة التجار في سوق مدينه الحصاصيصة من إنشاء كبري الحصاصيصة – رفاةة .

### مشكلة الدراسة :

تحاول هذه الدراسة الإجابة على السؤال التالي :

هل ساهم إنشاء كبري الحصاصيصة- رفاةة في زيادة التجارة في سوق مدينه الحصاصيصة وإنعاشها ؟

### فروض الدراسة :

تفترض الدراسة الأتي :

١/ أن إنشاء كبري الحصاصيصة - رفاةة ساهم في زيادة التجارة في سوق مدينه الحصاصيصة وإنعاشها.

٢/ إنشاء كبري الحصاصيصة – رفاةة أدى إلى سهولة الاتصال بين سكان محلية شرق الجزيرة وسوق مدينه الحصاصيصة مما أدى إلى زيادة عدد المتسوقين في السوق وبالتالي زيادة الطلب على السلع المختلفة.

### منهجية الدراسة :

لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي والمنهج التحليلي الإحصائي بالإضافة إلى المنهج الإقليمي . وقد اعتمدت الدراسة على أسلوب العمل الميداني المتمثل في المقابلات الشخصية مع المسؤولين في وحدة الحصاصيصة الإدارية، كما تم تصميم استبانة وتوزيعها على عينة عشوائية من التجار في سوق مدينه الحصاصيصة، حيث مثلت العينة ١٤% من عدد التجار في السوق.

## الدراسات السابقة :

هناك عدد من الدراسات اهتمت بدراسة جغرافية الأسواق وأقاليمها والعوامل المؤثرة في حركة التجارة فيها، ومن بين هذه الدراسات الآتي :

١/ دراسة إبراهيم : وفيق محمد جمال الدين (١٩٩٦ م). بعنوان (بعض مظاهر تجارة التجزئة بمدينة بنها ) ، وهدفت الدراسة إلى التعرف على اتجاهات النمو واهم العوامل التي أثرت عليه واحتمالات نمو المنطقة التجارية ، ودراسة خصائص أنشطة قطاع تجارة التجزئة وتحديد الطلب المستقبلي ، والوصول إلى الحجم الأمثل للمدينة

٢/ دراسة عبد المجيد : السيد محمد (١٩٩٧ م). عن سوق معتوق الأسبوعي بمحلية المناقل ، ومن خلال دراسته استنتج ان السوق بمدينة معتوق أصبح مصدرأ للدخل عند سكان المنطقة بعد تدهور قطاع الزراعة والعائد منها.

٣/ دراسة اليوسف : محمد طاهر (٢٠٠٢ م) : (بعنوان حركة التسوق والتفاعل الحضري - الريفي في قرى واحة الإحساء في المملكة العربية السعودية) ، حيث تناولت الدراسة حركة السوق والمتسوقين في قرى منطقة الإحساء ودراسة وتحليل الأنماط المكانية لحركة التسوق في قرى واحة الإحساء والعوامل المؤثرة فيها .

٤/ دراسة عبد الباقي : عبد الحلیم حسن عبد الرحيم (٢٠٠٢) عن الوظائف الاقتصادية والاجتماعية للأسواق الدورية وأثرها على التنمية الريفية بمحافظة الكاملين ، توصل فيها إلى عدة نتائج اقتصادية واجتماعية ومكانية فيما يختص بالارتباط المكاني بين مجموعة الأسواق الأسبوعية بالمحافظة .

ومن الدراسات السابقة تم استنتاج بعض الجوانب أهمها أن دراسة الأسواق والأنشطة التي توجد بها تعد مجالاً خصبا للدراسة الجغرافية ، سواء دراسة الأسواق من الناحية الجغرافية مثل الموقع ، والعوامل المؤثرة في التجارة والتغيرات التي طرأت عليها ، ودراسة إقليم المدينة التي يقع فيها السوق ونوعية الأسواق. تختلف هذه الدراسة عن هذه الدراسات ، في تناولها اثر تأسيس البنية التحتية التنموية في المناطق الريفية وأثرها في تنمية الأسواق وتطويرها خاصة إذا كانت تقع في مناطق ذات موارد مختلفة وكان هناك عائق يحول دون الاستفادة منها .

## الخصائص الطبيعية والبشرية لمدينة الحصاصيصة :

تقع مدينة الحصاصيصة في محلية الحصاصيصة بولاية الجزيرة التي تعتبر من ولايات وسط السودان حيث تقع بين خطي عرض  $15,29^{\circ}$  و  $13,36^{\circ}$  شمال ، وخطي طول  $32,25^{\circ}$  و  $34,18^{\circ}$  شرق وتبلغ مساحتها (٢٦٠٧٥ كلم<sup>2</sup>) ، عدد السكان (٤١٣٣٠٤٨ نسمة) . وبولاية الجزيرة سبعة محليات هي :-

١/ محلية مدني الكبرى ٢/ محلية الكاملين ٣/ محلية الحصاصيصة ٤/ محلية شرق الجزيرة ٥/ محلية جنوب الجزيرة ٦/ محلية المناقل ٧/ محلية ام القرى ( عوض، ٢٠٠، م، ص٤٣) خريطة رقم (١) .

اما محلية شرق الجزيرة ، تقع شرق النيل الأزرق تحدها من الشمال ولاية الخرطوم ( محلية شرق النيل ) ومن الجنوب محلية أم القرى ومن الغرب نهر النيل الأزرق وشرقاً ولايتي كسلا والقضارف . مساحتها حوالي ٤٩,٤٥ كلم<sup>2</sup> أي ما يعادل ثلث مساحة ولاية الجزيرة وهي عبارة عن سهل منبسّط ينحدر تدريجياً جهة الشمال والغرب يبلغ عدد السكان بمحلية شرق الجزيرة أكثر من ٥٠٠ الف نسمة ( مكتب الإحصاء بمحلية شرق الجزيرة ٢٠١٤م). وعاصمتها مدينة رفاعة وتقع على الضفة الشرقية للنيل الأزرق .

محلية الحصاصيصة تقع في الجزء الشمالي من ولاية الجزيرة ، تحدها من جهة الشمال محلية الكاملين وفي ناحية الجنوب محلية مدني الكبرى ويحدها من الشرق نهر النيل الأزرق ومن الغرب محلية المناقل ، تبلغ مساحة محلية الحصاصيصة ٣٨٢٥ كلم<sup>2</sup> وتشكل ٤٠,٢% من مساحة مشروع الجزيرة . ويقدر عدد سكانها بحوالي ٦٠٦,٣٨٩ نسمة ( مكتب الإحصاء بمحلية الحصاصيصة ٢٠١٤م) .

تقع مدينة الحصاصيصة بين دائرتي عرض (١٤:٣٦ و ١٥:٩) درجة شمالاً ، وبين خطي طول ( ٣٢:٣٣ و ٣٣ ) درجة شرقاً . وتقع مدينة الحصاصيصة في محلية الحصاصيصة ، يحدها شمالاً حي الصداقة وجنوباً يحدها حي الضقالة ، وشرقاً النيل الأزرق ، وغرباً الترععة الرئيسية لمشروع الجزيرة . وتبلغ مساحتها (٣٨٢٥ كلم<sup>2</sup>) ( المصدر: وحدة الحصاصيصة الإدارية) . ولعل موقعها على ضفة النيل الأزرق الغربية وتوفر موارد المياه بها ساعد كثيراً في اختيار مدينة الحصاصيصة للسكن ومن ثم نمو المدينة وتطورها (خريطة رقم ٢).

## شكل (٢) موقع مدينة الحصاصيصة



المصدر / مصلحة المساحة بولاية الجزيرة ٢٠١٤م

ومظاهر السطح في مدينة الحصاصيصة عبارة عن سهل رسوبي منيسط ذو سطح مستوي. ويبلغ ارتفاع سطحها ٤٠٠ متر فوق مستوى سطح الأرض ، وتخلو المنطقة من الجبال والتلال ، وتوجد بها الخيران ومجاري المياه الطبيعية المنحدرة باتجاه نهر النيل الأزرق والتي كان لها الأثر الكبير في توجيه الامتداد العمراني لمدينة الحصاصيصة . (عبدالرحمن ، ٢٠٠٥م، ص١٩).

والتربة في مدينة الحصاصيصة تتميز بأنها تربة صلصالية . أما مناخ مدينة الحصاصيصة يصنف بأنه مناخ شبه مداري، حار في فصل الصيف الذي يبدأ في شهر مايو ويستمر حتى أواخر سبتمبر، ويتميز الشتاء بالبرودة حيث تنخفض درجة الحرارة إلى ١٢ درجة مئوية. (الجوهري ، ١٩٨١، ص٤٢٥).

أما السكان في مدينة الحصاصيصة عبارة عن خليط من القبائل السودانية المختلفة ومعظمهم من قبائل الحلاويين والدباسين والشايقية والجعلين والكواهلة. ويبلغ عدد السكان بها حوالي (١٢٢،٧٩٧ نسمة) يتوزعون على ٢٢ حي سكني ، (وحدة الحصاصيصة الادراية عام ٢٠١٣م). و نشاط السكان الاقتصادي يتمثل في الزراعة والتجارة والصناعة والرعي . حيث تتركز المشاتل وزراعة أشجار الظل والزينة . وبمدينة الحصاصيصة عدد من الصناعات متمثلة في صناعة الزيوت والصابون والأعلاف والحلويات والمياه الغازية . أما النشاط التجاري يتمركز في سوق مدينة الحصاصيصة لما تتميز به المدينة من موقع جاذب في طريق مدني الخرطوم ، ويتفرع منه طرق داخلية تربطها بالمحليات المجاورة مما يجعلها مركز تجاري هام . وتوجد عدد من الخدمات بالمدينة من تعليم وصحة .

## نشأة وتطور سوق مدينة الحصاصيصا:

تأسست الحصاصيصا كمنطقة استيطان بشري في العهد التركي المصري في السودان. وعند اندلاع الثورة المهديّة، انضم أهل الحصاصيصا إليها، وفي تلك الفترة شهدت الحصاصيصا نمواً اقتصادياً جعل منها مدينة وميناءً نهرياً على النيل الأزرق ترسو فيه المراكب الشراعية والقوارب المحملة بالسلع التجارية والحبوب وخاصة الذرة، ووفدت إليها مجموعات من مختلف أرجاء السودان خاصة من مناطق الشمال للعمل في التجارة والفلاحة فيها. وفي عهد الحكم الثنائي تم تنفيذ تخطيط عمراني بمدينة الحصاصيصا وكان ضمنه تخطيط السوق فيها في عام ١٩١٣م. وتستخدم كلمة سوق في علم الاقتصاد لتشير إلى العلاقات المتبادلة بين البائعين والمشتريين الذين تتلاقى رغباتهم في تبادل سلعة معينة ومحددة. (مستعين، ١٩٩٤م، ص ٤٥).

يعتبر سوق مدينة الحصاصيصا من أكبر أسواق ولاية الجزيرة، ويمثل السوق الرئيسي لقرابة ثلثي قرى ومدن مشروع الجزيرة، ويتميز سوق مدينة الحصاصيصا بتنوع الأنشطة التجارية المختلفة، وكذلك يمتاز بالتنوع البشري، حيث يوجد بينهم عدد كبير من مواطني شرق الجزيرة، ويشكلون قاعدة عريضة من التجار المعروفين بسوق مدينة الحصاصيصا، حيث تطورت علاقاتهم التجارية بسوق الحصاصيصا نتيجة قرب المسافة التي تغني عن الإقامة الدائمة أو شبه الدائمة في الحصاصيصا مما يخلق بيئة صالحة لمزاولة النشاط التجاري بمدينة الحصاصيصا.

في موسم الخريف ونظراً لرداءة الطرق التي تربط الحصاصيصا بقرى الجزيرة يصبح سوق الحصاصيصا متأثراً بضعف القوى الشرائية التي تحول الأمطار دون وصولها إلى السوق.

توسع سوق مدينة الحصاصيصا وتمدد أفقياً ورأسياً نسبة لوجود العديد من العقارات المعدة للإيجارات التي يمكنها استيعاب العديد من التجار والمهنيين الأخرى.

كما تم تشجيع قيام الأسواق الفرعية الأخرى داخل مدينة الحصاصيصا، في حي فور وأركويت لتقليل الضغط على السوق الرئيسي وتخصيص أيام محددة في الأسبوع لانتقال إلى تلك الأسواق، مما أدى إلى تزايد أعداد المستثمرين والتجار الذين ينشؤون تطوير نشاطهم الاقتصادي والتجاري بالإضافة إلى القوة الشرائية المتجددة.



وفقا لذلك يكون من الصعب توقف المزيد من رؤوس الأموال والسيولة التي يتم تداولها داخل السوق وسوف يؤدي ذلك إلى إنعاش اقتصادي ينعكس بدوره على حياة مواطن المنطقة. وقد تم تنظيم سوق مدينة الحصاصيما وتصنيفه إلى عدة أقسام، كما تم بناء المحلات التجارية و المظلات والطبليات حتى تكون حركة البيع والشراء منظمة. وتتمثل مكونات سوق الحصاصيما من هذه نشاطات تجارية تتمثل في الآتي: جدول رقم (١).

### جدول (١) أنواع التجارة وعدد المحلات التجارية بسوق مدينة الحصاصيما

| صنف التجارة    | عدد المحلات | صنف التجارة        | عدد المحلات |
|----------------|-------------|--------------------|-------------|
| بيع الخضروات   | ١٦٥         | أدوات كهربائية     | ٨٧          |
| التوابل        | ٥٣          | مطاعم              | ٨٥          |
| ذهب            | ٣٣          | بيع الأثاث المنزلي | ٢٨          |
| ملبوسات        | ٣٠٠         | تجارة جملة         | ٣٠          |
| محلات موبايلات | ٨٧          | مواقف السيارات     | ٦           |

المصدر / وحدة الحصاصيما الإدارية ٢٠١٤م

### اثر إنشاء كبري الحصاصيما – رفاعة على سوق مدينة الحصاصيما :

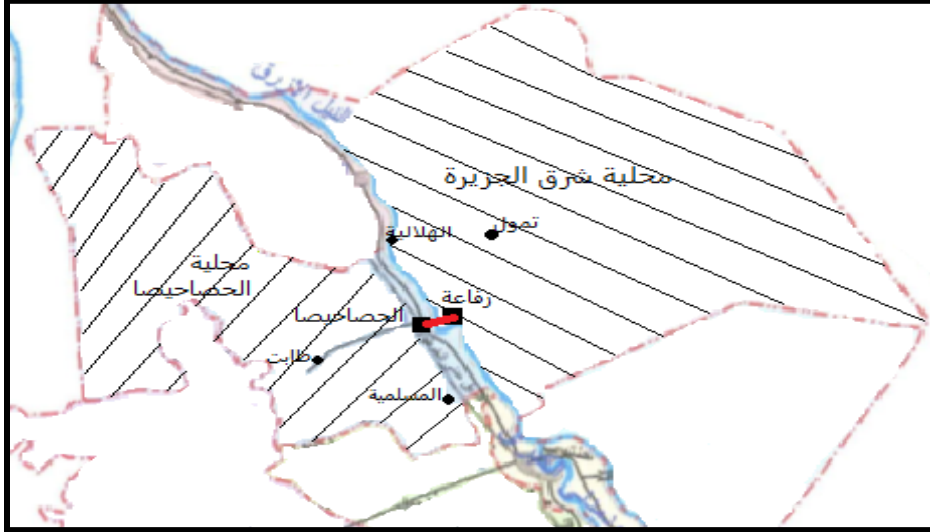
تحتاج عمليات التنمية الإقليمية الريفية إلى قيام العديد من الإنشاءات الهيكلية وأهمها البنيات الأساسية المتمثلة في قيام الطرق والكباري والجسور حتى تسهل عملية نقل البضائع والإفراد بين مدن وقرى المنطق الريفية وتسهيل حركة البيع والشراء في الأسواق. ويعتبر كبري الحصاصيما – رفاعة احد تحديات التنمية والتطور في محليتي الحصاصيما وشرق الجزيرة علي وجه الخصوص نظراً لما سوف يحدثه من تأثيرات ومتغيرات تساهم في دفع عجلة التنمية في المحليتين .

(الكبري) عبارة عن وسيلة وأداة انتقال وربط بين منطقتين ، يساعد في تبادل الموارد الموجودة وتتم الاستفادة من الإمكانيات المتاحة بفضل التخطيط السليم الذي سوف يخلق التغيير المنشود وإحداث التنمية .

تم إنشاء كبري الحصاصيما – رفاعة على نهر النيل الأزرق ، شمال مدينة الحصاصيما والمنطقة التي أقيم فيها الكبري تعتبر من المناطق

الإستراتيجية الهامة من الناحية الاقتصادية ، إذ يربط الكبري أهم مناطق الرعي والإنتاج الحيواني في البطانة ومشروع الجزيرة الزراعي شكل (٣)

### شكل (٣) موقع كبري الحصاصيصة - رفاعة



أشرفت على تنفيذ كبري الحصاصيصة - رفاعة وزارة المالية الاتحادية باعتباره مشروعا تنمويا اتحاديا. وتم تمويله بواسطة شركة poly الصينية . و نفذته شركة السكة حديد الصينية . كما قامت شركة تكون السودانية بالمهام الاستشارية .

يبلغ طول الكبري من الداخل ومن الخارج ١٢٠٠ متر بالنظام الخراساني . وعرض الكبري ١١ مترا مكون من مسارين للسيارات ومسارين للمشاة . وتم افتتاح الكبري أمام الحركة والانتقال في ٢٦ / ٥ / ٢٠٠٩ م.

ساعد إنشاء كبري الحصاصيصة - رفاعة في ربط مدينة الحصاصيصة بمدينة رفاعة ومنطقة شرق الجزيرة عموما ، مما انعكس اثر ذلك واضحا في تسهيل حركة النقل والتجارة بين المنطقتين . وحسب الدراسة الميدانية في عام ٢٠١٤م تبين أن الحركة التجارية بسوق مدينة الحصاصيصة قد زادت بعد إنشاء الكبري كما يوضحها الجدول رقم (٢).

جدول (٢) المحلات التجارية بسوق مدينة الحصاصيصا قبل وبعد انشاء الكبري

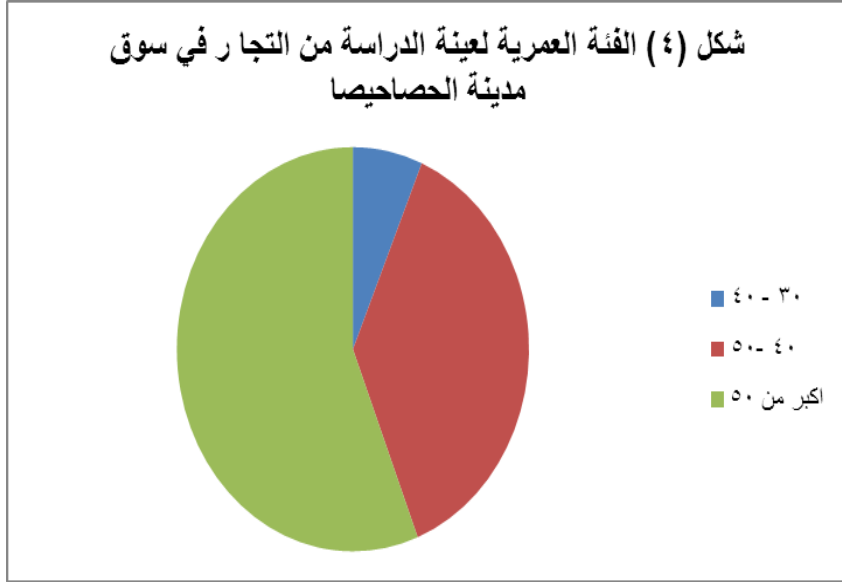
| صنف التجارة    | عدد المحلات قبل إنشاء الكبري | عدد المحلات بعد إنشاء الكبري |
|----------------|------------------------------|------------------------------|
| خضراوات        | ١٦٠                          | ١٦٥                          |
| توابل          | ٥٣                           | ٥٣                           |
| ذهب            | ٣٣                           | ٣٣                           |
| ملبوسات        | ٣٠٠                          | ٣٢٠                          |
| موبايلات       | ٥٦                           | ٦٨                           |
| أدوات كهربائية | ٨٠                           | ٨٥                           |
| مطاعم          | ١١١                          | ١٢٠                          |
| أثاث           | ٢٢                           | ٢٨                           |
| مواقف سيارات   | ٦                            | ٨                            |
| تجارة الجملة   | ٢٨                           | ٣٠                           |

المصدر / وحدة الحصاصيصا الادارية عام ٢٠١٤م

ويلاحظ من الجدول رقم (٢)، الزيادة في عدد المحلات التجارية بأنواعها المختلفة في سوق مدينة الحصاصيصا ، خاصة محلات بيع الخضروات والأجهزة الكهربائية والموبايلات والأثاث المنزلي وهي من الأشياء التي يحتاج إليها السكان في كلا المحليتين كانعكاس لارتفاع المستوى الاقتصادي للسكان كذلك حدثت زيادة في عدد المطاعم وتم توسيعها وتنظيمها لتلبي احتياجات مرتادي سوق مدينة الحصاصيصا من المناطق البعيدة . أيضا زاد عدد مواقف السيارات بالسوق ، وتم تنظيمها وترتيبها في مواقف مخططة في أطراف سوق مدينة الحصاصيصا لتخدم مدن وقرى المنطقة التي يجذبها سوق مدينة الحصاصيصا . ومن الملاحظ أن تجارة الذهب والمجوهرات لم تتغير في عددها ، لكن حسب ما لاحظته الباحثة في الدراسة الميدانية هو تحسين هذه المحلات وزيادة وتنوع المعروضات التي بها من معروضات ذهبية. كذلك الحال بالنسبة لمحلات التوابل .

وتم اختيار عينة عشوائية من التجار في سوق مدينة الحصاصيصا للدراسة ، بلغ أفراد العينة ١٢٥ تاجرا. ومن خلال الدراسة وجدنا ٧٥ % منهم من سكان محلية الحصاصيصا ، و٢٥ % منهم من سكان محلية شرق

الجزيرة . وقد تراوحت الفئة العمرية للتجار في العينة التي تمت دراستها ، حسب الفئات العمرية الموضحة في الشكل رقم (٢).



المصدر / من عمل الباحثة اعتماداً على العمل الميداني عام ٢٠١٤م وهؤلاء التجار في العينة التي تمت دراستها يمارسون أصناف مختلفة من التجارة بسوق مدينه الحصاصي كما هي موضحة في الجدول رقم (٣) .

#### جدول (٣) أصناف التجارة التي يمارسها أفراد عينة الدراسة

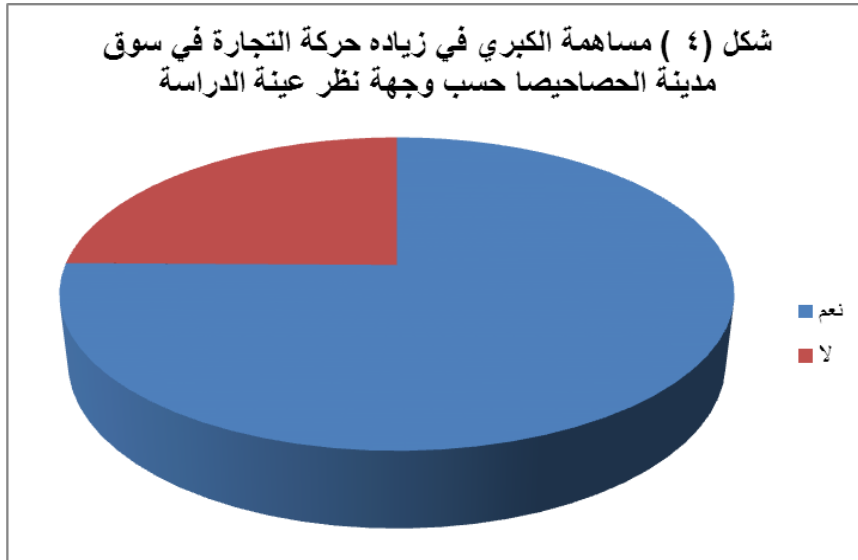
| صنف التجارة  | عدد التجار | صنف التجارة       | عدد التجار |
|--------------|------------|-------------------|------------|
| توابل        | ٢٠         | الاثاث والموبليات | ٦          |
| خضروات       | ٢١         | اللحوم            | ١٢         |
| ملابس واقمشة | ٢٢         | المطاعم           | ١٥         |
| تجارة الذهب  | ٩          | ادوات كهربائية    | ٩          |
| موبايلات     | ٦          |                   |            |

المصدر / العمل الميداني ٢٠١٤م

ويتحصل التجار في العينة التي تمت دراستها على بضاعتهم التي يعرضونها في السوق من مناطق متعددة مثل الخرطوم والحصاصي ورفاعة ،

حيث يتم نقلها من المناطق البعيدة بالسيارات ، وتنقل في داخل مدينه الحصاصيضا بواسطة وسائل النقل المحلية التي تتمثل في الركشات اوالتك تك والتي يبلغ عددها في السوق حوالي (٤٣٠٠ ركشة ) و ٢٠٠كارو يجره الحصان ، (وحدة الحصاصيضا الادارية ، ٢٠١٤م)، وهي تتحرك وتزاحم في شوارع السوق لتنتقل البضائع بين المحلات التجارية المختلفة ، وكذلك تستخدم في نقل البضاعة من المستودعات التي توجد في الأحياء المجاورة للسوق ، والتي امتد فيها السوق كنتيجة طبيعية لتوسع حركة التجارة فيه ، فامتد السوق أفقيا ليلتهم المباني المجاورة من الأحياء القريبة منه لتتحول المساكن فيها إلى مستودعات للبضائع ، وأحيانا إلى مكاتب للمؤسسات التجارية الكبيرة . وكذلك تحولت أجزاء منها لتصبح مطاعم ، علاوة إلى أن بعضها أصبح يستغل كمساكن للعمالة التي بالسوق .

وقد أكد معظم التجار في العينة التي تمت دراستها بان كبري الحصاصيضا- رفاة قد ساعد في إنعاش حركة التجارة في سوق مدينة الحصاصيضا ، كما هو موضح في الشكل رقم (٣).



المصدر / من عمل الباحثة اعتمادا على العمل الميداني ٢٠١٤م

حيث أن منطقة شرق الجزيرة بمدنها وقراها المختلفة تعتمد في علاقاتها بمدن ومناطق غرب النيل الأزرق ، مثل مدينة ( الحصاصيضا ، مدني) ، وكان النيل الأزرق واحداً من العوامل التي ساهمت في عزل مناطق

شرق النيل الأزرق ليصبح تركب التنمية في مناطق غرب النيل الأزرق، مما أدى إلى نقص الخدمات وعدم كفايتها بمدينة رفاعة ، وأدى ذلك بدوره إلى تقليص ظهير المدينة المباشر وطلب الخدمات من المدن المجاورة كمدينة الحصاصيصة ومدينة مدني ، و اغلب السكان بمدينة رفاعة يتجهون نحو مدينة الحصاصيصة لقضاء خدماتهم التجارية والصحية وذلك لعدم رضائهم عن الخدمات بمدينة رفاعة . ( الحسن ، ٢٠١٠، ص ٦٥).

قيام الكبري على النيل الأزرق للربط بين مدينة الحصاصيصة ورفاعة ساعد على سهولة الاتصال بين مدينة رفاعة وظهرها بمدينة الحصاصيصة مما أدى إلى زيادة الحركة التجارية في سوق مدينة الحصاصيصة موضوع الدراسة ، وكذلك زيادة الإقبال على الخدمات بصورة عامة في مدينة الحصاصيصة كالمستشفيات والمستوصفات والعيادات الخاصة ، وخدمات التعليم ، وخدمات النقل والمواصلات ، نتيجة لموقع مدينة الحصاصيصة الاستراتيجية الذي يمكن الانتقال منه إلى أي منطقة من مناطق السودان .

حيث يرى ٧٠% من أفراد العينة التي تمت دراستها أن دخلهم قد زاد بعد قيام الكبري بنسبة تزيد عن ٣٠% عن دخلهم قبل إنشاء الكبري ، ( شكل رقم (٤) ،

لان الكبري ساعد في زيادة عدد المتسوقين الذين يأتون إلى السوق من مناطق شرق الجزيرة وسهل حركة انتقالهم من مناطقهم إلى سوق مدينة الحصاصيصة في أي وقت أثناء ساعات عمل السوق ، وقد أكد جميع أفراد العينة على مساعدة الكبري في سهولة الاتصال بين سكان محلية الحصاصيصة ومحلية شرق الجزيرة ، بدلا عن المعدية التي كانت تنقل الأفراد المتسوقين في أوقات محددة ، فضلا عن صغر حجمها وقلة الأفراد الذين تحملهم.

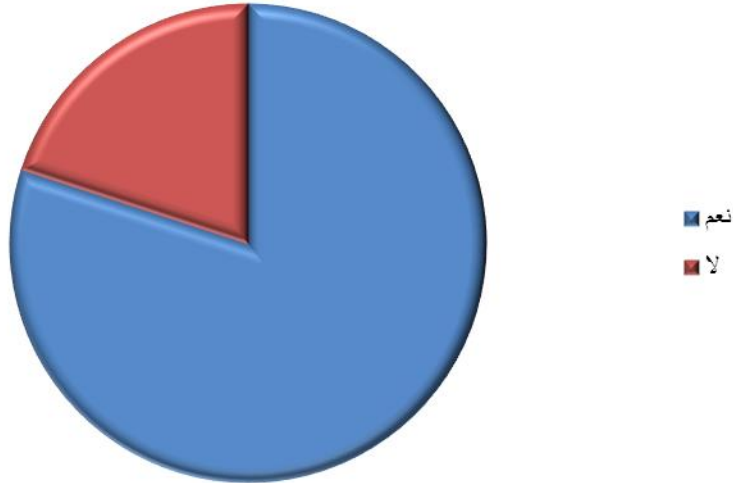
شكل (٥) زيادة دخل تجار سوق مدينة الحصاصيما بعد  
انشاء الكبرى حسب وجهة نظر عينة الدراسة



المصدر / من عمل الباحثة اعتمادا على العمل الميداني ٢٠١٤م.

ويري ٩٠% من أفراد العينة التي تمت دراستها بان عدد المتسوقين بالسوق قد زاد بعد قيام الكبرى و أصبحت هناك حركة شرائية قوية مما أدى إلى زيادة ساعات العمل في السوق حسب إفادة أفراد العينة التي تمت دراستها، كما هو موضح بالشكل رقم (٥).

شكل (٦) زياده عدد ساعات العمل في سوق مدينة الحصاصيحا بعد انشاء الكبري حسب وجهة نظر عينة الدراسة



المصدر / من عمل الباحثة اعتمادا على العمل الميداني ٢٠١٤م

وأصبحت هناك حركة موصلات طوال ساعات اليوم بين مدينة الحصاصيحا ومدينة رفاعة ، ومدن محلية شرق الجزيرة الأخرى . ويؤكد ٩٤% من أفراد العينة التي تمت دراستها أن أنشاء كبري الحصاصيحا – رفاعة أفاد حركة التجارة في سوق مدينة الحصاصيحا وإنعاش السوق ، وزيادة دخل التجار بالسوق .

ومن وجهة نظر أفراد العينة أن بيئة العمل في السوق غير جيدة وتحتاج إلى تحسينات ، حتى يتمكن التجار في السوق من ممارسة عملهم بصورة أفضل وتحقيق عائد كبير من الأرباح الذي يساعد في تحسين مستوى معيشتهم ، ومن التحسينات التي يرون ضرورة توفرها بصورة عاجلة في السوق مايلي :

- إعادة تنظيم وترتيب المحلات التجارية بالسوق ، من قبل الجهات المشرفة على السوق ، ووحدة الحصاصيحا الإدارية ، ومحلية الحصاصيحا ، حتى يكون العمل للتجار أفضل ، وكذلك مساهمة العائد من السوق في تنمية الخدمات المختلفة بمحلية الحصاصيحا .



- ويطالب التجار بالسوق بسفلة الطرق الداخلية في السوق وتحسينها حتى تسهل الحركة والانتقال، لتتنقل البضائع والأفراد المتسوقين في داخل السوق ، خاصة في موسم الأمطار ، ولأن المنطقة طينية لزجة تصعب فيها الحركة والانتقال مما يتسبب ذلك في ضعف القوة الشرائية في هذا الموسم ، وبالتالي ضعف العائد من التجارة في السوق .
- يجب الاهتمام بنظافة السوق بصورة دائمة حتى لا تتراكم الأوساخ وبقايا البضائع في السوق مما يؤدي إلى إعاقة الحركة في بعض الأحيان داخل السوق ، إضافة إلى المظهر غير الحضاري الذي يعكسه تكس الأوساخ بالسوق.

### النتائج والتوصيات :

من خلال الدراسة تبين الأثر الاقتصادي الجيد لإنشاء كبري الحصاصي – رفاعة على سوق مدينة الحصاصي، حيث تحسن وضع السوق وزاد عدد المتسوقين به نتيجة لسهولة وصول السكان إلى السوق من مختلف أنحاء محلية الحصاصي ومحلية شرق الجزيرة ، مما أدى ذلك على رفع نسبة العائد من التجارة في السوق الذي انعكس بدوره على زيادة دخل التجار ورفع مستواهم المعيشي .و توصي الدراسة بالاتي :

- ١/ الاهتمام بسوق مدينة الحصاصي وتحسين وضعة من الناحية المعمارية والإدارية والصحية وتحسين بيئة العمل فيه حتى يتمكن التجار من أداء عملهم بسهولة ويسر .
- ٢/ التخطيط السليم للاستفادة من الإمكانيات المتوفرة في كلا المحليتين حتى يعود ذلك بالنفع على السكان في المنطقة بصورة عامة.
- ٣/ تزويد سوق الخضر والفاكهة بوسائل الحفظ والتبريد الحديثة .
- ٤/ منع البيع على الأرض ، وإنشاء وحدات صغيرة لعرض السلع عليها ، لحمايتها من الشمس والأتربة .
- ٥/ إنشاء مظلات واستراحات داخل السوق ، وتزويدها بمياه الشرب والاحتياجات الأخرى التي يحتاجها المتسوقين ، لان معظمهم يأتون من مناطق بعيدة.

**الخاتمة :**

من خلال الدراسة اتضح اثر الاهتمام بالبنية التحتية في دفع مسيرة التنمية بصورة عامة والتنمية الريفية بصورة خاصة ، حيث أن محلية شرق الجزيرة تزخر بموارد ثروة متعددة ، وبها فائض في الإنتاج من الخضروات والألبان والثروة الحيوانية ، لم تجد الأسواق المناسبة لاستيعاب منتجاتها نسبة لأنها معزولة ، ويواجه سكانها معاناة شديدة في الوصول إلى الأسواق على الضفة الغربية للنيل الأزرق حيث الكثافة السكانية العالية ، وتعتبر مدينة الحصاصيما اقرب مركز اقتصادي لمدينة رفاعة ومحلية شرق الجزيرة ، حيث تتمركز بمدينة الحصاصيما حركة تجارية وخدمية يحتاج إليها إنسان شرق الجزيرة ، بالإضافة إلى ارتباط مدينة الحصاصيما بشبكة طرق تساعد في اتصالها بجميع أنحاء السودان ، مما يدفع إنسان شرق الجزيرة بالتوجه نحوها . وهنا تأتي أهمية كبري الحصاصيما – رفاعة في الربط بين المنطقتين ، والتي بالتخطيط السليم يمكنها الاستفادة من موارد بعضهما ، وإحداث تنمية شاملة ليس في الجانب التجاري والاقتصادي فقط وإنما في جميع القطاعات ، لما يوجد في المحليتين من موارد متنوعة .

**المراجع :**

١/ إبراهيم : وفيق محمد جمال الدين (١٩٩٦م) بعض مظاهر جغرافية تجارة التجزئة بمدينة بنها ، جامعة حلوان ، مجلة كلية الآداب العدد الأول (١٩٩٥-١٩٩٦م).

٢/ الجوهري: يسري عبد الرزاق(١٩٨١ م)(جغرافية الشعوب الإسلامية ) منشأة

المعارف، الإسكندرية .

٣/ اليوسف : محمد طاهر (٢٠٠٢م ) حركة التسوق والتفاعل الحضري الريفي في قرى واحة الإحساء في المملكة العربية السعودية ، الجمعية الجغرافية العربية ، الملتقى الثاني للجغرافيين العرب ، ٢-٢٣ نوفمبر ٢٠٠٢ الجزء الثالث، القاهرة

٤/ عوض : عمر محمد (٢٠٠٠م )(الولايات حقائق وأرقام ) الخرطوم.

٥/مستعين : على عبد المجيد ، ١٩٩٤ ، السوق وتنظيماته في الاقتصاد الإسلامي ، الدار السودانية للكتب .

**الرسائل الجامعية :**

١/ الحسن :الصدیق الإمام محمد، ٢٠١٠م، (مدينة رفاعة دراسة في جغرافية المدن )

رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة النيلين ، كلية الآداب ، الخرطوم

١/ عبد الباقي : عبد الحلیم حسن عبد الرحيم ، ٢٠٠٢م ، الوظائف الاقتصادية والاجتماعية للأسواق الدورية وأثرها على التنمية الريفية ( دراسة تطبيقية على الأسواق الدورية بمحلية الكاملين ) ، رسالة ماجستير غير منشورة ' جامعة الخرطوم

٢/ عبد الرحمن ، هاجر خالد ، ٢٠٠٦م ، النمو السكاني واستخدام الأراضي في مدينة الحصاصيصة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم .

٣/ عبد الحميد : السيد محمد (١٩٩٧م ) ، السوق في معتوق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الخرطوم ، الخرطوم.

**التقارير والنشرات:**

- ١/ تقرير وحدة الحصاصيصا الإدارية لعام ٢٠١٤ م .
- ٢/ تقرير مكتب الإحصاء بمحلية الحصاصيصا لعام ٢٠١٤ م .
- ٣/ مكتب الإحصاء بمحلية شرق الجزيرة لعام ٢٠١٤ م .
- ٤/ موقع ولاية الجزيرة على شبكة الانترنت .